



«أم سبع عيون» تقي العراقيين من النفس الشريرة

الخرافات خارطة طريق لرسم خيارات العالم الحقيقي

الإيمان بالخرافة يزداد في أوقات التوتر والهزات النفسية داخل المجتمعات

عن طرق لإنقاذهم أو حتى النجاح في الامتحانات، وليس من الغريب أن نسعى لمثل هذه الطرق التي تعدنا بالحصول على تغييرات سريعة دون عناء.

الخرافات جزء من الحياة اليومية للكثيرين حتى في عصر تطور التكنولوجيا، على اعتبار أنها لم تأت صدفة

ويساهم الارتباط الوهمي أيضا في انتشار الخرافات، فإذا اقتنعت بان حدثين لا يربطهما شيء من الناحية الإحصائية إنهما مرتبطان، فعلى سبيل المثال الربط بين دخول مصحة العلاج النفسي وإكمال القمر؛ فعلى الرغم من تصديق الناس بهذه الخرافة فإن الأبحاث تثبت أنه لا علاقة بينهما، فهذا ارتباط وهمي.

هذه من أبرز الوسائل التي تساهم في انتشار الخرافة وتعزيز شيوعتها بين الناس وهناك غيرها قد وردت في الكتاب من بينها أن الإعلام والطرح السينمائي والتلفزيوني قد ساهما في نشر الخرافات. وتعد الخرافة أفكارا ومعتقدات لم يتم التوصل إليها وفق منهجية علمية، ولا تعد كونها مجرد خبرات شخصية، ادعاءات بلا براهين، لا يمكن التحقق من مصداقيتها. وفي مجال علم النفس تشيع وتنتشر المعرفة الزائفة "الخرافات" بشكل ربما يفوق المعرفة الرصينة عبر ما يسمى "علم النفس الشعبي" بداية يعلم قراءة الدماغ، علم تحليل الشخصية، علم التحليل النفسي مروراً ببعض العلوم التي تدعى صلتها بعلم النفس مثل "تطوير الذات"، "قانون الجذب" ما ينتج عن هذه المجالات من معرفة وهمية تقدم معلومات مغلوطة عن الطبيعة البشرية؛ مثلا في ما يتعلق بقدرات الإنسان هناك جنائية في ما يفعله مجال "تطوير الذات" من طرح يعمل قدرات الإنسان ويوهمه بأن لديه قوة خارقة وقدرات نافذة لم يستطعها يوماً، يسبب للمستفيدين إما الاعتزاز بجهل وإما زيادة الإحباط بعد الفشل. وتجعل هذه المعرفة الزائفة الإنسان ضحية لزيغ وخداع يشوه وعيه، يسرق ماله، يعيث في صحته، يتلاعب في مشكلاته وهمومه.

هذا السلوك على أن الخرافات قد توفر الطمانينة وتساعد في الحد من القلق لدى بعض الناس، لكن الأبحاث أظهرت أن الممارسات المرتبطة بالخرافات تعزز نفسها ذاتياً، وتتطور إلى أن تصبح عادات، وبالتالي السقوط في فخ الإحباط والقلق عند الإخفاق في أداء هذه الطقوس.

ويؤكد غسان منصور، اختصاصي علم النفس المعرفي (عمليات عقلية)، بأن دلالات الرموز النفسية، والإعتقاد ببعض الأمور والخرافات، هي مسألة مرتبطة بتأمين الجو النفسي، ويضيف بأن هناك فروقا فردية ملاحظة في مسألة التعلق الأمن بهذه التماثل دون أن توجد فروق بين المتعلم مثلا، أو غير المتعلم، لأن المسألة في الأصل عبارة عن مفاهيم تربوية تنتقل عبر الزمن.

من جيل إلى آخر

تمثل الخرافات جزءاً من الحياة اليومية للكثيرين حتى في عصر تطور التكنولوجيا ونسرة المعلومات، على الرغم من أن بعض الناس يتناولونها وهم يعملون أنها خرافات، على اعتبار أنها والأمثال الشعبية لم تأت صدفة.

ورصد الكاتب سكوت ليلينغفيلد وزملاؤه بكتابتهم "أشهر 50 خرافة في علم النفس" عشر وسائل تساعد على نشر المعلومات المغلوطة أهمها تناقل الأحاديث إذ أن المعتقدات التي يتم تناقلها من جيل لآخر والادعاءات شديدة الانتشار والشائعة ما بين الناس التي يتم سماعها بشكل متكرر، يتم القبول بها كمعلومة صحيحة. مثال قانون الجذب الذي يجري مؤخرا على السنة الكثير من المشاهير عبر الوسائط الاجتماعية، بمختلف مجالاتهم، حيث أن أغليبيتهم يتحدث بشكل دائم عن "الطاقة الإيجابية" وأنه لا بد أن تكون "إيجابيين" ونظرد النفس ليسان دامت من جامعة كولونيا، وزع الباحث على المشاركين في التجربة كرات غولف، وأخير نصفهم أن كراتهم محظوظة جداً. أصحاب الكرات المحظوظة أصابوا أهدافهم بنسبة تزيد 35 في المئة عن أصحاب الكرات العادية. وبدل

لأن بعض الدول مثل إيطاليا والبرازيل ترى أن الرقم 17 مشؤوم وسيء الحظ. ويمكن تعريف الخرافة على أنها الإيمان بالقوى الخارقة للطبيعة رغبة بالتأثير في العوامل التي لا يمكن التنبؤ بها، وسعياً لحل عدم اليقين. وبهذه الطريقة، يندفع الأفراد وراء معتقداتهم نحو الخرافات، مما يفسر أسباب توجهم غير العقلاني، في تحد كبير للحكمة العلمية الثابتة.

وقد وجد علماء النفس أن المؤمنين بالخرافة يفترضون أن هنالك اتصالاً بين أحداث غير مترابطة تحدث بشكل متزامن، تجلب لهم الحظ، أو تحميهم من الحظ السيء. وبالنسبة لكثير من الناس، فإن الانخراط في سلوكيات خرافية يوفر حساً من السيطرة ويقلل من القلق، وهذا هو السبب في أن مستويات الخرافة تزداد في أوقات التوتر والقلق. وهذا هو الحال بشكل خاص في أوقات الأزمات الاقتصادية وعدم اليقين الاجتماعي، لاسيما الحروب والصراعات. وبالفعل، لاحظ الباحثون كيف ارتبطت مقاييس التهديد الاقتصادي في ألمانيا بين 1918 و1940 بشكل مباشر مع مقاييس الخرافات.

وتنتشر الخرافات بشكل كبير في الرياضة، خصوصاً في المواقف التنافسية الشديدة. ووفقاً لإحدى الدراسات، فإن أربعة من أصل خمسة رياضيين محترفين أفادوا بممارسة سلوك خرافي واحد على الأقل قبل أداء المنافسات. وقد تبين أن الخرافات تقلل التوترات وتوفر شعوراً بالسيطرة على عوامل الصدفة غير المتوقعة. ويميل اللاعبون والرياضيون إلى الانخراط في سلوكيات جالبة للحظ، حسب اعتقادهم، مثل ارتداء ملابس محببة، وإصطحاب أدوات معينة، وكذلك زخارف ملونة.

وعلى سبيل المثال، في إحدى الدراسات التي أجراها عالم النفس ليسان دامت من جامعة كولونيا، وزع الباحث على المشاركين في التجربة كرات غولف، وأخير نصفهم أن كراتهم محظوظة جداً. أصحاب الكرات المحظوظة أصابوا أهدافهم بنسبة تزيد 35 في المئة عن أصحاب الكرات العادية. وبدل

13 في المئة من المشاركين يتجنبون البقاء في الطوابق رقم 13 في الفنادق، بينما قال 9 في المئة إنهم يرفضون بتاتا الحجوزات في الغرف رقم 13، أو حتى الغرف الموجودة في الطابق رقم 13. والرقم "المصيبة" كغيره من الخرافات على غرار رؤية العريس لعروسه في ليلة العرس التي تجلب حظاً عاثراً وتفقد العرس بهجته منتشرة بشكل عام عند الغرب.

والأهم مما سبق، هو أن الخطوط الجوية الفرنسية وشركة الطيران الألمانية لوفتهانزا لا تمتلكان صفوفاً برقم 13 على الإطلاق، وما يثير الدهشة هو أن الشركة الألمانية المذكورة لا تستخدم الصفوف رقم 17 على الإطلاق.



الخرافات التي تتبعها المجتمعات، وإن كانت لا أساس علميا لها، متأصلة في نفوسهم، بل ولا يجوز لأحد أن يقوم بالتشكيك في صحتها

مزايا الحظ الجيد

إذا كنت تتجنب الغريبان والقطط السوداء، أو المرايا المكسورة، أو المشي تحت السلالم وفوق قشور النوم والبيض، وإن كنت ترش الملح على زوايا البيت منعا للحسد، وتحرق البخور سعياً للحظ الجيد، أو ترى في انسكاب القهوة خيراً، فهذا يعني أنك تؤمن بالخرافات، تماماً مثل أغلبية سكان الدول العربية.

ومن يؤمن بالخرافات يعتقد أن هناك أشياء وأماكن ملعونة.. ومن بين الأمثلة الأخرى، لعنة الفراغة، التي "تصيب كل من يزعج المومياة"، خصوصاً فرعون. ووفقاً لدراسة استقصائية حديثة أجريت في الغرب، وجد الباحثون أن

الخرافة، حتى وإن كانت تسمى تمثيل الواقع، لها مميزاتا فهي تقدم منافع نفسية لا يمكن للمنطق أو للعلم تقديمها دائماً. فالخرافة تقدم شعوراً بالسيطرة وشعوراً بالنعن، إذ يمكنك أن تعتقد ولو للحظات أن "الحظ بين يديك"، من خلال تعليق عين زرقاء. وعلى الرغم من إدراكنا أنها قد لا يكون لها تأثير سحري مباشر فإن هذه الطقوس تنتج وهما للسيطرة وتعزز الثقة بالنفس.

وحسب الروايات كذلك، اعتقد البابليون أن "أم سبع عيون" لها دور وقائي من النفس الشريرة، في حين كان اللون الأزرق في بلاد الرافدين مقدساً لاعتقادهم أنه حجر كريم يحاط بأسرار إلهية. وتندرج "ثقافة الخرزة الزرقاء" ضمن الخرافات التي تتبعها المجتمعات. وإن كانت لا أساس علميا لها فهي متأصلة في نفوسهم، بل ولا يقلون لأحد أن يقوم بالتمسك بها أو التشكيك في صحتها، ولعلمهم اكتسبوها من أجيال ماضية دون التحقيق في مدى صحتها.

وفي الحقيقة، إن حمل الزخارف، وارتداء ملابس معينة، وزيارة أماكن مرتبطة بالحظ الجيد، وتفضيل اللون معينة، واستخدام أرقام محددة، كلها عناصر رئيسية للخرافات. وبرغم أن هكذا سلوكيات تبدو تافهة، إلا أنها، بالنسبة للكثيرين، تؤثر على الخيارات في العالم الحقيقي. إذ أثبتت الدراسات أن المعتقدات الخرافية تساعد على تعزيز موقف عقلي إيجابي، برغم أنها قد تؤدي إلى قرارات غير عقلانية على الإطلاق، مثل الثقة في مزايا الحظ الجيد بدلا من اتخاذ القرار السليم.



لينب الحرابوي

صحافية تونسية

أدرجت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة "اليونسكو"، منذ سنوات "الخرزة الزرقاء" ضمن قائمة التراث العالمي الثقافي غير المادي، وباتت وفق ما يقول مراقبون "خرافة تحظى بالاعتراف العالمي".

ثقافة الخرزة الزرقاء

إن كانت الخرزة الزرقاء أدرجت في قائمة اليونسكو باسم تركيا فهي تراث مشترك أيضا في منطقة البحر المتوسط، ولاسيما في دول الشرق الأوسط، أين تعتبر إحدى أشهر التماثل لمواجهة العين الشريرة التي يسود الاعتقاد أنها تتسبب باللعنة، وتعرف بـ"عين الحسود".

وتتخذ هذه التسمية أشكالاً مختلفة، فشكلها الدائري أو المربع الذي يحمل في وسطه عينا يعود إلى تركيا باسم Nazar Boncuk، ويرمز إلى عين محددة في الكون من أجل درء الشر. ولها أشكال أخرى في دول عربية أخرى منها الكف وتسمى "الخمسمة" و"الخامسة" و"يد العباس" و"يد فاطمة"، وفيها اللون الأزرق الذي يُقال إنه يدل على الحياة.

وتقسم الروايات لعنة عين الحسد إلى ثلاثة أنواع؛ واحدة تؤذي عن غير قصد وأخرى عن قصد، في حين أن الثالثة، والتي تُعد غير مرئية، هي "الأخطر". وتأخذ "الخرزة الزرقاء" شهرتها كونها تترى كل أنواع الشرور، حتى المخفي منها، وتردّها على صاحبها. وتختلف الروايات حول أصول تلك الخرزة بين من يقول إنها فرعونيّة تمثل عين إله السماء والخير والعدل حورس الحارسة الخارقة، فيما نسبها البعض إلى الفينيقيين باعتبار أنهم كانوا يقدسون تانيت إلهة القمر، والدائرة الزرقاء وسط الكف ترمز للقمر، وقيل كذلك إنها رُسمت من قبل الشعوب التي استوطنت البحر المتوسط ضد الرومان (أصحاب العيون الزرقاء) تهديدا باقتلاع عيونهم.